تتوقفا عن الاهتمام والتخصيصات الزائدة التي تقدم لمهاجري (البلدان الغنية) ، وطلبت قراراتها « معاملة جميع المهاجرين بالتساوي واعادة النظر في السياسة المتبعة في الاحوال الاجتماعية والمعيشية والتعليمية والتوظيفية لكثير من عائلات المهاجرين الشرقيين الجدد » . ان الصهيونية تقع في تناقض واضح ، فهي تدعي بانها تسعى لاعداد ملجأ للمضطهدين (!) من يهود العالم وجنة للمتعبين والفقراء منهم من جهة ، حين تعمد الى الانتقاء بين المهاجرين ، « فتشجع منهم في الدرجة الاولى الاغنياء وهؤلاء الذين من بلدان غربية متقدمة » من جهة اخرى ! ان تخوف المسؤولين من ازدياد عدد اليهود الشرقيين فيها تخشى معه تحولها الى بلد متوسطي ، « تسعى جاهدة للحد منه بشتى الوسائل والطرق ، تريد بذلك ان تطمس هويتهم وتدمجهم الى حد الصهر في المجتمع الاوروبي » . وجدير بالذكر أن المثقفين الشرقيين يعون هذا وينقمون عليه لانهم « يعرفون ان لا أمل في التقدم في دولة اسرائيل الا اذا تطبعوا بطابع يهود الغرب او تخلوا عن تاريخهم وتقاليدهم وذهنيتهم » . فقد قال اليشر ، رئيس مجلس الطائفة السفاردية عن الذين يتكلمون عن المزج وينفذونه بشتى الطرق ، المزج ، ذلك يتمثل في « تطعيم كل اليهود بثقافة غربية اشكنازية والتجاهل كليا عن كل الثقافات الشرقية ، متبعين في ذلك ما اراده لورد ماكولي للهند : (خلق مجتمع من اناس هنود بدمهم وبلونهم ، ولكن انجليز بذوقهم وافكارهم وعاداتهم وثقافتهم) » .

● قابل — ولا يزال يقابل — مظاهر التفرقة العنصرية هذه،مظاهر احتجاج عند اليهود الشرقيين ضد هذه التفرقة . ولعل ابرز مظاهر الاحتجاج السابقة ثورة وادي الصليب — وهو حي في حيفا ذو اوضاع سكنية سيئة كان يسكنه اليهود الشرقيون — فقد دامت هذه الثورة اربعة ايام ، من ٩ — ١٢ تموز ١٩٥٩ . وكان من ضمن نتائج هذه الثورة ان استدعى الكنيست كبار اليهود المغربيين « ووعدوا بأن يعطوا حقوقهم وحقوق غيرهم من اليهود القادمين من البلدان العربية ، وشكلت لجنة للتحقيق في الاحداث ، وفي احوال اليهود الشرقيين » . ولعل من اكثر النقاط التي وردت في تقرير اللجنة طرافة والما حديث احد اليهود المغربيين بأن زوجته تؤنبه باستمرار على عدم العمل مع انه يستجدي ان يعطى حتى اسوأ الاعمال واكثرها اهانة ولا يجدها. فقد قال المغربي : « طلبت يوما ان ارى مدير مكتب اليد العاملة ، وكان ذلك منذ سنتين ، فقيل لي انه مشغول ولا يستطيع ان يراني وما زال مشغولا (!) » ، هذا بالإضافة الى احداث عديدة وقعت في فترات مختلفة في تل ابيب وغيرها من المدن والمناطق ، رفع المتظاهرون خلالها يافطات تقول : « نريد ان نعيش مثل الاشكنازيين الاوروبيين » ، « نريد بيوتا » ، « نريد ماء » ، « نريد عملا » . ولم تقتصر مظاهر الاحتجاج على التظاهر وحسب ، بل وصل الامر الى حد الهجرة من اسرائيل . فقد ورد على لسان الناطق باسم اليهود الهنود « اننا نريد العودة الى الهند لاننا لا نجد هناك اضطهادا وتفرقة في معاملتنا ، بيتما نعاني هنا في اسرائيل منها الكثير » .

لعل أبرز اخبار الاحتجاجات واقربها الى الرفض والعنف ، هي تلك التي نشرت عنها الصحف الاسرائيلية والعالمية في الشهور الاولى من عام ١٩٧١ عن قيام جماعة من الشباب اليهود الشرقيين بسلسلة من التظاهرات ، وكانت اعنف حلقة منها وأبرزها تلك التي « حدثت يوم ١٩٧١/٣/٣ نظمتها حركة الفهود السود ، وكل اعضائها من أصل شرقي ينتمون الى عائلات فقيرة ». وقد جاء في احد المناشير التي وزعت سؤال عن حق التظاهر في اسرائيل فقط « من حق اليهود الروس ، اليهود الذين ينتمون الى طائفة جولدا مئير ! » .

● ما هو مستقبل مشكلة التفرقة العنصرية في اسرائيل ؟ الكيان الاشكنازي الحاكم ، اذا اراد دمج الشرقيين في الحكم واشراكهم في تحمل المسؤوليات تعمد الى ادخال عناصر من اليهود الشرقيين موالية له ، اي انه يختار من يراه انه في جانبه ، ولا يشجع القيادات اليهودية الشرقية الصميمة . ان مشكلة التفرقة العنصرية في اسرائيل لم تحل ، « وليس هناك كبير امل في حلها نهائيا لان الشقة في اختلاف المستويات المعيشية بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين « تزداد مع مرور الزمن، ولا بد لهذا التباين في المستويات ان يزيد الحقد والكراهية بين الفريقين » .

كلمة اخيرة لا بد من قولها والتي تتعلق باشارة الكاتبة البسيطة في نهاية البحث الى اهمية التفرقة العنصرية في اسرائيل بالنسبة للعرب ، وخاصة